كأساس للتحول الأسلوبي الشاعري في النص.

وفي هذين المبدأين نجد أنفسنا أمام توجهين متباينين، أحدهما يرتكز على (المعنى) والآخر يرتكز على (الأثر). والمعنى سابق على النص ومتعال عليه وحكمه اصطلاحي معياري. أما الأثر فلاحق للنص وناتج عنه وحكمه جمالي وصفي. وهذا ما سنبحث فيه في الفقرات التالية.

1-3 اللغة والفكر:

كانت المشكلة النصوصية الأولى في البلاغة تنحصر دوماً في ثنائية اللفظ والمعنى وأيهما أحق في الأفضلية الجمالية، وجرى الدرس البلاغي في جدل طويل حول ذلك، وحاول الجرجاني حل هذه المشكلة بنظريته حول النظم الذي هو (عبارة عنْ توخي معاني الكلم)[9]، أي أن النظم ليس شيئاً (إلا توخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم)[10]. وهذا حل لا يعطي اللفظ حقه الكامل من المعادلة. وإن بدا ـ ظاهرياً ـ أنه قد نال هذا الحق. وذلك أن (توخي المعاني) يجعل اللفظ ـ بالضرورة ـ تابعاً للمعنى ولاحقاً به وهذا ما صرح به الجرجاني في موطن آخر حيث جعل المعاني أولاً والألفاظ خدماً لها. ولتقرأ قوله في ذلك شارحاً مفهوم (التوخي) الذي تستند عليه نظرية

(9) عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الاعجاز** 277 (تحقيق السيد محمد رشيد رضا. دار المعرفة، بيروت 1978).

(10) المرجع السابق، 403.